

المختصر في فلسفة الملابس



إعداد

أ. مايكل يوسف سلوانس

بيانات الكتاب

اسم الكتاب :

المختصر فى فلسفة الملابس

اسم الكاتب :

أ/مايكل يوسف سلوانس

مصمم الغلاف :

أ/ماجد يوسف سلوانس

تدقيق لغوي :

د/أحمد السيد عمار

سنة النشر :

٢٠٢٣م

● مقدمة:

لم يكتب أحد من الفلاسفة عن موضوع الملابس؛ لأنه أمر بديهي، فكل منا له ذوقه الخاص فيما يرتديه، إلا أن الكاتب الإسكتلندي توماس كارليل قرر أن يكتب في هذا الموضوع، حيث عالج موضوع الملابس بطريقة مبتكرة جدًا، وفكر فيها بخلاف ما نحن نفكر .

بدأ بالملابس المادية، وانتقل للملابس اللحمية " الجسد "، وأخيرًا الملابس الفكرية. وقد ابتكر شخصية الأستاذ الهردياجونيس، كما أوضح لنا ذلك عباس العقاد في كتابه ساعات بين الكتب.

وترجم لنا الكتاب الأستاذ طه السباعي، إلا أن ترجمته كانت حرفية للغاية، الأمر الذي جعل الكتاب عسيرًا على فهم القارئ، كما أن نصوص الكتاب لا تتناسب مع عناوينه؛ مما جعل القارئ في تشتت مستمر، الأمر الذي دفعني لإعادة صياغة الكتاب بأسلوبي الخاص وبحسب فكر هذا الكاتب الإسكتلندي .

● الملابس المادية :

إن أول شيء يحتاجه الإنسان في هذه الحياة هو الملابس، ليس ليستر عورته فقط، وإنما للوقاية من البرد وأيضًا لإضفاء الجمال والبهجة عليه.

فالملابس هي مظهر فضيلة الحياء، وبها نعرف شخصية من حولنا؛ فهي حاجة ضرورية لكل إنسان، ومن أهم أنواعها الملابس الدينية .

ويرى الفيلسوف أن تكريم الملابس وهي على أجساد لابسها لا تكون خالصة لها، وإنما تكون خالصة لمن يرتديها؛ لأن الجسم يتعدى على حقوق الثياب...!

ويقصد بهذا جميع أنواع الملابس، سواء كانت ملابس دينية أو قضائية أو غير ذلك.

ومن المعلوم لدينا أن الملابس تطورت عبر العصور، وفي هذا يقول الفيلسوف: " لو تيسر لأبناء هذا العصر أن يشاهدوا ملابس القدماء لتبسموا استغرابًا، واستخفوا بها " .

وبهذا نجد أن التقدم والارتقاء لا يبقى نمطًا ثابتًا على مر الأزمان، لا في الملابس ولا في جميع الأشياء على الإطلاق.

• الملابس اللحمية :

سبحان الله الخالق المبدع الذي خلق الإنسان وكساه لحمًا. إن هذا الجسد يشبه الحصان الذى يركبه الفارس، فلو تجرد من لجامه لفقد السيطرة عليه.

فإذا تركت الجسد بدون قيود الإرادة لشابه الحيوان وسار وراء شهواته.

فالإنسان فى علم المنطق يعرف بأنه: "حيوان ناطق". بينما يعرف فى المنطق الروحاني : "صورة إلهية".

وبفضل هذا الجسد يظهر الإنسان لأخيه الإنسان، ويعيش معه فى اجتماع وافتراق.

وكذلك يقضى الإنسان حياته فى هذا الثوب الجسدي العجيب مُعَلَّفًا بملابس مادية.

لقد صدقوا حينما قالوا : "فلان عليه ثوب الهيبة والوقار، وفلان عليه رداء الحسن والجمال"، "وفلان عليه ثوب غضب الله". وإلى ما شابه هذا من أقوال.

فالإنسان رداء منظور تسربله النفس الآدمية، ومن هنا جاء القول بأن: "الجسد رداء الروح".

ويكفيني من الثياب جسدي الذي يرافقني طوال حياتي، ويكون لى نعم الكفن متي جاء الموت .

• الملابس الفكرية :

إن المادة لا تكون إلا بفضل الروح.

والأجساد المرئية تلبسها ملكات الفكر الخفية، فتظهر للأذهان، كما تظهر الأرواح فى الأجساد. وقد يطلقون على اللغة رداء الفكر. وكل إنسان يوجد فى هذا العالم هو فى حقيقة الأمر ثوب ظاهر لسبب معلوم ثم ينزعه الموت.

والاسم أول رداء يلبسه الإنسان لحظة ولادته، ويظل متشبثًا به حتى الممات.

• فى الرموز:

كل شيء منظور إنما هو رمز، والحياة ممتلئة بالأسماء والرموز. وما العالم إلا رمز كبير يشير إلى خالقه، فالطبيعة رمز، والإنسان رمز يدل على الله الخالق؛ المبدع.

لذا فإن حق الملهمين من الشعراء والفنانين أن نسميهم سلاطين هذا العالم؛ لأنهم يصورون لنا رموزاً جديدة لم نكن نعرفها من قبل، مما يجعلنا نتأمل مثلهم .

• التأمل فى الإنسان :

من أنا؟

ما ذلك الشيء الذي يقول: أنا ؟

هل أنا صوت أم حركة أم ظاهرة ؟

مهلاً أيها الإنسان، أنت بالفعل موجود، ولم يكن لك وجود منذ عهد قريب.

ولكن من أنت وإلى أين تساق.

إن إجابات هذه الأسئلة تجدها حولك فى هذا الكون الفسيح. والله هو الأصل المبدع الذي خلق الإنسان والكون لا تراه العيون فنحن أرواح لها أجساد وما هى إلا طرفة عين حتى نختفى كالبخار.

فها هي ذا الأبدية تحيط بنا ونحن فى انتظارها.

فالله له حكمة فى خلقه من البداية إلى النهاية، فكل إنسان يوجد له رسالة فى الحياة ثم يدعى إلى وطنه السماوي.

فيسقط عنه الرداء الأرضي الجسدي.

• الإنسان والآلات:

يستعمل الإنسان الآلات؛ لأنه ضعيف فى جسمه وقدرته، وبفضل هذه الآلات يستطيع أن يُذوّب الحديد، ويشق الجبال، ويكسر الصخور، ويشكل المعادن، ويُخضع الرياح والبحار له ، فيطير فى السماء ويغوص فى أعماق البحار. وهناك علاقة وطيدة بين الإنسان والآلات، فمهما بحثت لن تجده بدون الآلات، فهو بغيرها لا شيء، وبها كل شيء.

• تأملات فى الكون :

منفصل منقطع ...!

لا يوجد شيء في الكون ينطبق عليه هذا الوصف، فلا يوجد عنصر من العناصر
ينعزل عن باقى الأجزاء الأخرى، بل جميع الأشياء مرتبطة ببعضها، حتى ورقة
الشجرة المصفرة الجافة تتفاعل في هذا الكون.

فالورقة الذابلة ليست بضائعة ولا ميتة؛ لأن قوي عديدة تؤثر فيها، وإلا فكيف كانت
تتعفن؟

لذا لا تحتقر شيئاً في الحياة مهما كان قليل القيمة .

وعندما تأملت في الطيور وجدتها تطير وتغرد وتفرخ .

من ذا الذى علمك فن بناء الأعشاش ؟

بل من علمك سر التضامن الاجتماعى ؟

فإذا تهدم عش لأحد أفرادك تتعاونين مع آخرين، وتبنين لك عشاً طوال اليوم ليأتى
عليك المساء وتسكني فيه.

أتظن أن نظام الكون يمكن شرحه فى كتاب !

إن الكون ليس مجرد كواكب تدور حول الشمس فى نظام فلكى عجيب، إنه أكبر من
ذلك بكثير.

ولكن قليلون من الناس يتصورون أن الطبيعة أكبر من مجرد مجلد ضخمة .

فالتبيعة عميقة لا يوجد قرار لها، وإن ما حصله البشر من التجارب والعلوم
ينحصر فى دائرة قرون معدودة وسنين محدودة .

إن السمكة تعرف أن تسبح فى البحر، ولكنها لا تدرك ظاهرة المد والجزر ، ولا
تعرف أوقات الرياح الموسمية، ولا الكسوف والخسوف، كذلك الإنسان أيضاً يشبه
هذه السمكة، والبحر هو هذا الكون الفسيح.

وما الطبيعة بما يموت فيها وما يحيا إلا صنع الله وخلقه الظاهر الحى .

• عنصر الزمان والمكان :

إن هذين العنصرين الزمان وأخاه المكان المتصلين بخواطرنا، ما هما فى حقيقة
الأمر إلا عبارة عن زوائد غريبة عالقة بفكر الإنسان، فالزمان والمكان يدركان
بواسطة الحواس ، والحقيقة أن لا وجود لهما ولا أثر ...!

فأنفذ نظرك من خلال الكون وانظر في الأبدية ، لتدرك لمحة من سرالخلود .

ولكننا مع هذا لا نستطيع أن ننكر أن أفكارنا فى جميع شئون حياتنا العملية مرتبطة بعنصري الزمان والمكان ، فالحياة قائمة بالكامل على الزمان، ومبنية من عنصر الوقت . فالوقت أحاط بنا وسجن أرواحنا ، وأغرقنا فى ظلماته.

+فلسفة الحياة :

من منا لم يمتحن فى هذه الحياة ، ويقع فى صراع الخير والشر .

هل أفعال الخير وأحب الجميع ؟

أم أحب ذاتى وأهتم بها ولا أبالى بأحد ؟

ويبقى الإنسان فى هذا الصراع إلى أن يتغلب الخير على الشر . ولأجل هذا لن تنصلح حياة الإنسان إلا بالإيمان؛ لأن ضياع الإيمان يعنى ضياع الحياة من أساسها وإيمان بدون أعمال ميت ، فالأعمال هى المرايا التى يرى فيها الإنسان نفسه ويعرف قدره.

والفضيلة لا تحيا إلا فى الخفاء،الفضيلة كالنبات لا تنمو إلا إذا اختفى جذرها تحت الأرض، واحتجب عن أعين الجميع؛ فالحياء أصل كل فضيلة .

فتأمل أيها الإنسان وفكر فى حياتك التى بُنيت على دار الأمل ، وتعجب لأن العجب أساس العبادة ، واعلم أيضاً أيها الإنسان أن كل معرفة لا تتفكك لا خير فيها.

• الصمت :

إن الصمت هو العنصر الذى تظهر فيه عجائب الأمور . فجميع عظماء الرجال أكثرهم كانوا صامتين انظر لنفسك وأنت تتحير فى دوامة مشاكلك ، واصمت قليلاً ولو يوماً واحداً ، وأنت تعرف الغد كيف تحلها !؟

ولهذا يقول المثل الألماني: " إذا كان الكلام من فضة، فالسكوت من ذهب ".فهل تعلم أن ملك هولاندا الذى حررها من الاحتلال الأسباني كان مشهوراً بصمته ...!

فالكلام وقتى فانٍ ، والصمت أبديٌّ باقٍ . فلا يثمر الفكر إلا فى السكون .

الفهرس

٢	بيانات الكتاب.....
٣	مقدمة.....
٣	الملابس المادية.....
٤	الملابس اللحمية.....
٤	الملابس الفكرية.....
٤	فى الرموز.....
٥	التأمل فى الإنسان.....
٥	الإنسان والآلات.....
٥	تأملات فى الكون.....
٦	عنصر الزمان والمكان.....
٧	الصمت.....